الخير ومساعدتهم الناس توصلاً الى اللذة الشخصية

والخلاصة ان القول بالانانية لاينفي العمل بالغيرية فقد اتضح جلياً ان تلك لا تقوم الاَّ بهذه فاذا كانت الانانية جنساً تكون الغيرية نوعاً داخلاً في ذلك الجنس لان كل عمل غيري فيهِ منفعة شخصية والفرد اجتمع بالناس لانهُ عاجزٌ عن العيش بدونهم وربحهُ من الاجتماع هو كما قلنا سابقاً اكثر من خسارهِ بهِ . فالمبدأ العام " ان تحب قريبك كنفسك " هو ركن العمران ومرجع لذة الفرد لان حب القريب مرجعهُ حب الذات . هذا وقد كتب علماء الافرنج مقالات ضافية في هذا الموضوع فمنهم من قال اعمل الخير لانهُ خير واتبع الحق لانهُ حق ومنهم من قال اعمل الخير لانهُ ينفعك واتبع الحق لانهُ يدلك على طرق النجاح وهؤلاء هم القائلون ان مبدأ الانتفاع مدار الاعمال والامانة خير سياسة . وقد استعنت في هذه المقالة بما كتبهُ الفيلسوف هربرت سبنسر الانكليزي واخذت عنهُ شيئاً كثيراً منها

الجغرافية عند المشارقة

بقلم جناب محمد افندي كرد علي

قضت سنة الوجود وطبائع العمران ان تنتقل العلوم من يد الى أخرى وتتناوبها امةٌ بعد امة جرياً على ناموس تنازع البقاء في جهاد هذه الدار وقضت ان يتخلف الشرق في الاعصر المتأخرة عن شقيقهِ الغرب في كل شيء بعد ان كان أبا عذرة الكل وابن يقظة الكل فحقاً يتوقف استبطان سرهِ على النظر في التاريخ لتجلي الحوادث التي ساقت الى هذه الحالب والمقدمات التي اعقبت تلك النتائج

وارجحناه على المشرق اتت عليهِ ازمانٌ بارت في خلالها بضاعة العلم فاقفلت خزائنهُ وخزائنهُ وتداعت اناثيرهُ ومستودعاتهُ وانقلب الشرقيُّ عقيب تلك الحضارة والفضارة وقد تكرت في وجههِ معالم العلم وتحدثت ملكةٌ طالما رسخت في عقول الاجيال الغابرة الى ان بلغ انقلاب الحقائق في هذه الآونة ان فريقاً ممن نُتوقع منهم نُصرةُ العلوم اصبحوا ينكرون جهاراً على غير استحياء تدريس علم تقويم البلدان او الجغرافية في احدى الكليات الاسلامية الشهيرة بعد ان كان لسلف هذه الامة في العصور التي يدعوها الغربيون بالمظلمة عنايةٌ بكل فن ومطلب

كان من العرب الفلكيّ والرياضيّ والطبيعيّ والمهندس والجغرافيّ والمؤرخ واليباني الخ ولكن ايام كان علماؤهم يطرقون كل موضوع ويمارسون كل فضيلة علماً وعملاً فيستعينون ببعض

العلوم على بعضها من غير تكبر فخدموا من ثَمَّ عامة العلوم والفنون التي انتقلت اليهم من الامم القديمة واجادوا في وضع ما وضعوهُ من عندياتهم وبلغ بهم الولوع باكتشاف الجديد والتفنن في ادراك المفيد ان انفق كثيرٌ منهم وجْدَهُ لاستحضار الكيمياء واشتغل بالسحر والطلسمات على قلة الفائدة المترتبة عليها وما كان ينال مَن يخبط او يخلط من الاذى الاَّ ما كان من مناقشة الحساب والحكم في قولهِ لتلقينهِ فصل الخطاب

ولقد نشَّط الخلفاء والامراء كلَّ عالم فكان من امير المؤمنين المأمون أن امر محمد بن موسى بن شاكر واخويهِ احمد والحسن بتحقيق طول خط نصف النهار لمعرفة محيط الكرة الارضية بالضبط فقاسوا احد خطوط الطول في سهل سنجار ثم اعادوا القياس ثانياً سبعين وطآت الكوفة فثبت لديهم كروية الارض وعرفوا محيطها . وأن اقام مرصدين فلكيين في بلادهِ الاولى بالشماسية ببغداد والثاني في جبل قاسيون بدمشق واقام عليهما جماعةً من علماء عصرهِ يرقبون الاحداث الجوية والاجرام السماوية . وأن قالـــ ايضاً رأيت فيما يرى النائم كأن رجلاً على كرسيٍّ جالساً في المجلس الذي اجلس فيهِ فتعاظمتهُ وتهيبتهُ وسألت عنهُ فقيل ارسطوطاليس فقلتُ اسألهُ عن شيء فسألتهُ فقلتُ ما الحسن قال ما استحسنتهُ العقول فقلتُ ثم ماذا قال ما استحسنتهُ الشريعة قلت ثم ماذا قال ما استحسنهُ الجمهور قلت ثم ماذا قال ثم لا ثم . وكان ذلك على ما يقال من اكد الاسباب في إخراج الكتب الفلسفية والطبية والرياضية والطبيعية من اللغات الاعجمية الى اللسان العربيّ فبذل القناطير المقنطرة من الذهب والفضة لرجال المجمع العلميّ المؤلف من ثلثمائة عالم حتى انهُ كان يعطي حُنين ابن اسحق وحدهُ من الذهب زِنَةَ ما ينقلهُ من الكتب مثلاً بمثل

وعلم الجغرافية ايضاً حاز نصيباً من خدمة العرب فما كانوا يقتحمون كورةً ولا قطراً ولا ينزلون كفراً ولا قفراً ولا يستعمرون بلداً ولا مصراً الاَّ ويُعنى قوادهم باخذ المصوَّرات الجغرافية (الخرائط) استيفاء للجمع او استيفاء لشروط الفتح . وما كانوا يُدوّخون الامصار سعياً ورعياً وهم راكبون متن عمياء ومستسلمون للاقدار على علاتها . ذكر المؤرخون ان قتيبة بن مسلم لما اتاهُ سنة تسع وثمانين للهجرة كتابُ الحجاج بن يوسف يأمرهُ بقصد "وردان خداه" عبر النهر من "زم" فلقيَ "الدغدَ" واهل "كش" و"نسف" في طريق المفازة فقاتلوهُ فظفر بهم ومضى الى "بخارى" فنزل "خرقانة السفلى" عن يمين وردان فلقوهُ في جمع كثير فقاتلهم يومين وليلتين فظفر بهم وغزا وردان خداه ملكُ بخارى فلم يظفر بشيء فرجع الى "مرو" فكتب الى الحجاج يخبرهُ فكتب اليهِ الحجاج ان صوّرها فبعث اليهِ بصورتها فكتب اليهِ

الحجاج ان تُبْ الى الله جل ثناؤهُ مما كان منك وائتها من مكان كذا وكذا وكتب اليهِ ان كس بكش وانسف نسفَ وردْ وردان واياك والتخويط ودعني من ثنيّات الطريق. فعمل قتيبة بما امرهُ وافتتح البلد الذي كان تعصّى عليهِ من قبل

هذه كانت العنايةُ باخذ المصوّرات الجغرافية في الصدر الاول فما بالُك بعد ان استبحر العمران واتسعت مناحي الحضارة . وفي قيام اولئك الملاحين المدعوين بالمغرورين وافلاعهم من مدينة لشبونة في اقصى غربي اوربا بغية الوصول الى ما وراء بحر الظلمات من الاقطار الغربية وبعبارة اجلى لاكتشاف الجزائر الاميركية قبل قيام كولمبس باجيال وفي البعثات والحملات التي سيّرها الخلفاء الى القاصية كبعثة الواثق العباسيّ لاكتشاف سواحل بحر الخزر وبعثة المقتدر بالله عام ٣٠٩ هـ الى البلغار للدعوة للاسلامية فيها واخذ احد اعضاء البعثة احمد بن فضلان معلومات مفيدة عن بلادهم وبلاد الروس وفي الحملة التي وصلت الى عاصمة الصين بعد فتح كاشغر سنة ست وتسعين للهجرة لدعوة الصين الى الاسلام وفي عشرات من امثال تلك الحملات اكبر دليل على تبريز العرب في مضامير الاكتشاف وارتياحهم لتجشم المصاعب من اجل افتتاح بقعة او ارتياد تُجعة . وما اخال التواريخ الشرقية والغربية على اختلاف لهجاتها ونزعاتها تضنُّ علينا بامثلة تبرهن على صحة هذه الدعوى

سار عن طريق القسطنطينية ايام حرب الصليب ملكُ فرنسا وعاهل انكلترا وامبراطور المانيا والنمسا بجيوش جاشت بالفرسان والرماة والمشاة لنجدة المستصرخين من اهل النصرانية في بيت المقدس وإحباط مساعي نور الدين زنكي صاحب مصر والشام وكان ملكُ الروم وهو اذ ذاك الشاب عمانوئيل بن الملك اليكسيوس الاول يخاف بادرتهم على ملكهِ فما اذا انقلبوا ظافرين من حملتهم على فلسطين فاخذ يتربّص بهم الدوائر لاهلاك جندهم فامر بخلط الدقيق المطحون وغشهُ بالكلس الابيض ليباع من الصليبيين وضرب نقودًا زائفةً تشبه الذهب والفضة وكان يتملق الصليبيين بعهودهِ ومواثيقهِ في الظاهر ويرسل سرًّا الى ملك قونية من آل سلجوق يحرضهُ عليهم مبيّنًا لهُ نيّات الصليبيين وانهم قادمون لاخذ باقي البلاد من المسلمين

ولما عزم كونراد امبراطور المانيا والنمسا على المسير في جيشهِ ومن معهُ من اهل الصليب استصحب من يدلهُ على الطريق في بلاد آسيا فسار الروم امامهم في جبال وعرة وتنكبوا بهم عن الجادّة حتى اذا نفدت ازوادهم فرّ الروم وتركوا الفريقة قرب جبل طوروس فساروا بعد ثلاثة ايام بحالة يرثى لها وعندها طلعت عليهم العساكر الاسلامية فاستجرّ القتال بين الفريقين فانهزم ملك الالمان والنمساويين وبقيةٌ من جندهِ ومن سلم من الصليبيين الى مدينة بيقية

حيث قابلوا ملك فرنسا وبعد ذلك خاطر هذا الملك بجيشه فاجتاز شعاب جبل قدموس وجبال اخر مخوفة معروفة جبال اللعنة واذ ذاك طلع عليهم ايضاً قسم من جند السلجوقيين وقتلوهم فاندحرت عساكر الفرنسيس وركن لويس السابع الى الفرار مع من أفلت من ايدي المسلمين فانتهى بهم امدُ السير الى مدينة انطاليا وبعد مفاوضات طويلة مع واليها وكان روميًّا تابعاً لملك القسطنطينية استرلهم مراكب لنقلهم الى انطاكية ولما لم تستوعبهم كلهم انقسموا الى شطرين بري وبحري وانضم الملك الى الشطر الاخير وبذل خمسين وزنة من الفضة لوالي تلك المدينة على ان يوصل العساكر المسافرة برًّا الى طرسوس فلم يرسل احداً يدلهم على الطريق السهل فضلوا ايضاً كما ضلَّ اخوانهم من الانكليز والالمان والنمساويين على نحو ما ذكر في تواريخ الصليبيين وكم فيها من حوادث تنهض دليلاً على جهلهم اذ ذاك

وذكر ابن خلدون في رحلته من مصر الى الشام لما غزاها تيمورلنك التتري [1] عام ٨٠٢ هجرية انهُ لما اجتمع به لمرة الاولى سألهُ تيمورلنك اين بلدك فقال ابن خلدون بالمغرب الجوافي فقال وما معنى الجوافي في وصف المغرب فقلت هو في عرف خطابهم معناهُ الداخلي اي الابعد لان المغرب كلهُ على ساحل البحر الشامي من جنوبهِ فالاقرب الى هنا برقة وافريقية والمغرب والاوسط تلمسان وبلاد زناتة والاقصى فاس ومرَّاكش وهو معنى الجوافي فقال لي واين مكان نجاة من ملك المغرب فقلت في الزاوية التي بين البحر المحيط والخليج المسمى بالزقاق وهو خليج البحر الشامي فقال وسبتة فقلت على مسافة يوم من طنجة على ساحل الزقاق ومنها النصدية الى الاندلس لقرب مسافتهِ لان هناك نحو العشرين ميلاً فقال وسجلماسة فقلت في الحد ما بين الاربافي والرمال من جهة الجنوب فقال لا يقتضي هذا واحب ان تكتب لي بلاد المغرب كلها قاصيها وادانيها وجبالها وانهارها وقراها وامصارها فقلت لهُ يحصل ذلك بسعادتك وكتبت لهُ بعد انصرافي من المجلس ما طلب من ذلك واوعيتُ الغرض فيهِ في تختصر وجيز يكون في ثنتي عشرة من الكراريس المنصفة القطع الى ان قال: واقمت في كسر البيت واشتغلت بما طلب مني في وصف بلاد المغرب فكتبتهُ في ايام قليلة ودفعتهُ اليهِ فاخذهُ من يدي وامر مُوقعهُ بترجمتهِ الى اللسان المغلي الى آخره

---

(١) قرأت هذه القصة في رسالة خطية ذكر فيها ابن خلدون رحلتهُ الى الشام واجتماعهُ وملاحظاتهِ مع تيمورلنك منقولة بقلم احد اصدقائي عن رسالة قديمة كتبت بخط محمد بن احمد الرملكاني الانصاري من تلامذة ابن خلدون قال انهُ نقلها من تاريخ استاذهِ الكبير الموضوع في خزانة الكتب بالمؤيدية داخل باب زويلة بالقاهرة في مستهل سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وهو ما يرجى ان لابن خلدون تاريخاً مطولاً لم يعرف بعدُ وما التاريخ المنسوب اليهِ الآن الا فهرس تاريخي ليس الا

هكذا كان الفرق بين المشرق والمغرب — ملوك اوربا يضلهم الروم في بر الاناضول لجهلهم وجهل رجالهم بالجغرافية وابن خلدون يكتب في غربته وكربته ثنتي عشرة كرّاساً في وصف المغرب في جنبة من الزمن مع فقد اسباب التاليف والناسُ في هذا الزمان يبلغ بهم انحطاط المدارك ان يتكروا تعلم الجغرافية وغيرها من العلوم التي هي سبب ارتقاء اوربا واميركا كالطبيعيات والرياضيات . وياليتهم على الاقل يراجعون باب العشر والخراج في مطولات الفقه ليعلموا ما بينهُ وبين الجغرافية من التعلق بل و يا ليتهم يدرون ان معرفة سمت القبلة التي هي من اهم مسائل العبادة عند المسلمين تتوقف على الجغرافية

ولا مراء انهُ فات هؤلاء الجماعة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ حين فتح الله البلاد على العرب من العراق والشام ومصر وغيرها كتب الى حكيم من حكماء عصره يقول إنا اناس عرب وقد فتح الله علينا البلاد ونريد ان نتبوأ الارض ونسكن البلاد والامصار فصف لي المدن واهويتها وساكنها وما تؤثره العرب والاهوية في سكانها فكتب اليهِ ذلك الحكيم بجغرافيتها الطبيعية . هذا كان عمل ابن الخطاب في عصره فكيف نكون نحن في هذا القرن

اصبح الخاصي منّا فصلاً عن العامي متى أكره على تصفح صحيفة من صحف الاخبار يتلعثم ويتأفف ولا يعتم ان يحدد شفار مطاعنهِ بكاتبها و يرميهِ بالجهل المركب في معرفة السبك والربط وعدم الاجادة في انتقاء الالفاظ العربية الصحيحة وما دعاهُ الى هذا التجهيل الفاضح بل الجهل الواضح الاّ ورود اسماء بعض البلدان والممالك اثناء العبارة ما طرقت مسامع صاحبنا من ذي قبل حال كون صغار اولاد السوقة من الفرنجة اليوم يحفظون من اسماء الامصار ما لا ينطق بهِ معظم خاصتنا عمرهم . وكبار الامراء في الشرق قلما يعرفون حدود بلادهم وعملهم ولا يحفظون اسماء البلدان التي ولاّهم مولاهم رقاب عبادهِ فيها

وياليت ابن خرداذبه وابن واضح والجيهاني وابن خلدون وابن الفقيه وابا زيد البلخي وابا اسحاق الاصطخري وابن حوقل وابا عبد الله البشاري والحسن بن محمد المهلبي وابن ابي عون البغدادي وابا عبيد البكري والقزويني وياقوت الحموي والمقدسي وابا الحسن المروزي والادريسي وابا الفداء وابا العباس السرخسي والمسعودي والمراكشي والباكوري وابا القاسم الشيرازي وازرى الاصفراني والمقريزي والاصمعي والشكوني والحسن بن احمد الهمذاني وابا الاشعث الكندي وابا سعيد السيرافي وابا محمد الاسود الغندجاني وابا زياد الكلابي ومحمد بن ابي حفصه وهشام بن الكلبي وابا القاسم الزمخشري وابا الحسن العمراني وابا عبيد البكري الاندلسي وابا بكر محمد بن موسى الحازمي وابا الفتح نصر بن عبد الرحمن الاسكندري

وبرهان الدين ابرهيم البقاعي وابا الفتح محمد الهمذاني وابن الجوداني وعلي بن محمد الخوارزمي ومحمد بن اياس الحنفي وابا المجد اسمعيل بن هبة الله الموصلي وابا الفضل البغالي الخوارزمي وابا عمر محمد الكندي وابا عبد الله محمد القضاعي والنظامري وابا الحسن احمد الاشعري وابن بطوطه وابن سعيد وابن جبير وابن حبيب وابن رشيد وابن الصلاح وابا القاسم النجيبي والمزي والسيوطي والكتاني ومحمد بن رشيد وعشرات غيرهم من رجال الجغرافية ممن ساحوا فافادوا وصنفوا فاجادوا وخلفوا لنا من وصف المسالك والممالك ما يبيض وجوه ازمانهم يا ليتهم ينشرون اليوم من اجداثهم لترى عيونهم ما حلّ من الجهالة في بلاد انشأت امثالهم ويشاهدوها كيف اقفرت حتى من رجل يحسن رسم مصوّر جغرافيّ لبلدة بحيث اخذ الناشئة من ابناء هذه الاقطار ينتظرون ما يتكرم به عليهم الغربيون ويخطونهُ ويصفونهُ كأنّ صاحب الدار ليس هو الاعلم بما فيها ولكن في الامور اذا استقلّ بها من لا يحسن الاضطلاع ولا يعرف النكاع من الباع

كان علماء الحديث في الاسلام من اشدّ الناس عناية بالجغرافية لتمييز النسب الى البلدان والفرق بين الرجال وسائط رؤوسهم ومنابت اسلافهم وهذا هو السبب الذي من اجله عني اكثر ربابنة المعاجم العربية بذكر اسماء الامصار. والقرى ولعمري ما قول المعترضين على تدريس هذا الفن اذا سألهم سائل عن المواطن التي ورد ذكرها في الكتاب العزيز كديار اقوام الانبياء نوح وهود وصالح وشعيب وابرهيم وموسى وعيسى صلوات الله عليهم وعن المواطن التي ورد ذكرها في احاديث الرسول واخباره اذ لا يجهل احد انهُ عليهِ الصلاة والسلام بعث بكتب عدة الى معاصريهِ من ملوك الامم وحكامها ككسرى الفرس وقيصر الروم ومقوقس مصر ونجاشي الحبشة وملك البحرين وامثالهم وعن مواطن غزواته . ومالت شعري بماذا يجيبون اذا سألناهم عن موضع سد مأرب وعن الحكمة الجغرافية من بناء ذلك السد وما هي تلك الدول التي كانت معاصرة لبنيهم وكيف كانت احوال تلك الممالك وما مساحتها بل ما جغرافية البلاد التي قام منها العرب وعلى اي طريق سلك المهاجرة الأوّل من مكة الى الحبشة. وهل الجغرافية الاّ عبارة عن تعليم احوال الممالك والطرق التي كان للعرب التجارة فيمن دونهم النصيب الاوفر من معرفتها مع مجاوريهم من الامم فقد كان قريش يذهبون في السفر من مكة الى بلاد الفرس فبلاد اليمن فبلاد الشام فبلاد الروم وهكذا مما نظرهم بعد الاسلام لافتتاح تلك البلاد التي كانوا يعرفونها ايام تجارهم وقد فجعوا بما رُزقوا من مفاداة الغنائم بعد ان كانوا درسوا احوال هذه البلاد العمرانية واخلاق مجتمعاتها واصول ادارتها وتبطنوا ما فيها من المسالك والمناهج

والمداخل والمخارج اي انهم بحثوا عنها بحثاً سياسياً وعسكرياً . فكانوا اذا فتحوا مصراً عرفوا ما وراءهُ والطرق المؤدية اليهِ كما انبأنا التاريخ بذلك على ان معرفة دار الاسلام من دار الحرب تفرع عليها امور شرعية لا تتم الاَّ بذلك العلم

اما وقد عرف هذا فلم يبقَ قول يقال الاَّ ان الجغرافية شقيقة التاريخ موضوعها الاماكن والبلدان كما ان موضوعهُ الناس والازمان تشخص الجغرافية في مرآة قارَّة ما تحرَّكَ من الصور وترسم البقاع التي خُلقنا لنعمرها ونكدح فيها كدحاً ترسمها لنا حافلة بآثار الممالك الدائرة واخبار الامم البائدة البائرة . فالجغرافية اذاً تبحث في تخطيط الارض كما ان التاريخ يتقصَّى تخطيط سكانها وانت تعلم ان الارض لما كانت مأوًى عامًّا للبشر فرض عليهم التحفي في السؤال عنها فقد تقضي الحال على من يريد السكنى في ضيعة من ضياع الارياف ان يسأل عما فيها من مرافق الحياة من ينابيع وجداول وتخاوض ومغايض وطرق نهجة وجواد قاصدة وحقول ورياض ومباقل وتخاضر وزرع وضرع ومراعي ومروج ومعاهل ومعالم ومغابات وآجام وهضاب وآكام وعامر وغامر وتحصبة وسبخة ليتوفَّر على نيل ما يدفع حاجتهُ وحاجات ذويهِ ويقوم باودهم من غلات وثمار ولبن ومخيض وسمن وعسل . وزد على ذلك الا يحتاج بعد هذا الى تعرُّف الطرق المفضية الى ما جاور بلدهُ والاسواق القريبة ليبيع فيها ما يفيض عن عوزهِ ويبتاع بثمنهِ لباساً يقيهِ حمارَّة القيظ وصبارَّة القرّ وان يقف على الصلات التي تربطهُ مع غيرهِ من الخلائق والامصار

ومن ينكر ما يعتري المرء من الارتياح بتحديث من سافر عما شاهدهُ في حلهِ وترحالهِ من اعاجيب الآثار وغرائب الامصار وما امتع بهِ النواظر من مدهشات المناظر واختبرهُ من الاخلاق والعوائد والخصائص والفوائد فهلاَّ عني المرء بقراءة ذلك في مصنَّف صادق الرواية واسع الدراية ليسيح بفكرهِ في ساعة ما يتعذَّر عليهِ تلقيهِ من افواه السياح في اعوام

هذا وقد قسم المتأخرون فن الجغرافية الى ثلاثة اقسام كبيرة وهي الجغرافية الرياضية والجغرافية الطبيعية والجغرافية السياسية . ولكل من هذه الاقسام في الغرب اليوم الوف من المؤلفات والمؤلفين فالجغرافية الرياضية او الفلكية تبحث في شكل الارض وحجمها وحركتها وعن تركيب الكرات وحل المسائل وتعيين مواقع الاماكن على سطح الارض ورسم قسم منهُ على صفيحة او ورقة . وتتعلق اكثر مواضيع هذا القسم بعلم الهيئة اكثر مما تتعلق بالجغرافية . واما الجغرافية الطبيعية فتبحث عن حالة الارض الطبيعية واوصافها وتصف علاقتها بالنظام الشمسي وتوضح انقسامها الى قسمين طبيعيين عظيمين وهما الماء واليابسة وتبين ماهية الهواء

الكروي والحركات الكبرى لحركات التيارات الهوائية مما يؤثر في هيئتها. ومن اخص مباحثها اشكال القارات والبحار واقسام اليابسة والقعر وارتفاعات الجبال وسلاسلها وظواهر الصحاري والسهول والخطوط والرسوم المختلفة من اعلى قمم الجبال الى اقصى اعماق البحر. ويبحث فيها عن بنية الارض الجيولوجية وعن جميع الظواهر المتيورولوجية وعن متحصلات الارض الطبيعية من نبات وحيوان ولكنها مع اتساع موضوعها لا يلتفت فيها الى وصف افراد الظواهر والاماكن والانواع فتقتصر على إيضاح النواميس والمبادي العمومية في الامور الكلية وتبحث في المملكة العضوية عن وجود الاجناس وتوزعها في بعض المناطق او في بعض المواطن. ومن مباحثها المخصوصة نسبة المملكة العضوية في الطبيعة الى المملكة الغير عضوية وما بين المملكتين من العلاقة. واما الجغرافية السياسية فتبحث عن بلدان الارض واممها من حيث اقسامها السياسية وعن النوع البشري من حيث هيئته الاجتماعية ونظامه الخاص. ومن الاسف ان سند هذه الفروع فقد اكثره من اصقاعنا حتى صرنا محتاجين في عصر كهذا العصر ان نعيد قومنا الى فائدة علم الجغرافية فتتكلف ايضاح الواضح وتعريف المعرَّف. ان هذا العجب عجاب

مدائح الشعراء وعطايا الامراء

بقلم جناب خليل افندي ثابت

كان لبني أمية والعباسيين ملك عظيم وجاه عريض رفعته المواقي الى الذرى وتوطدت اركانه على العدل فامتد سلطانهم في الآفاق وخضعت لهيبتهم الامم بما ذاقوا من مرارة بأسهم وسطوة جندهم وما استشعروا به من طعم عدلهم وهم بعدُ في عصر مجد الاسلام يختلفون بين الغزوات واقامة المعاقل وبناء المدن وتعمير الامصار وتنظيم الجيوش وانشاء الدواوين حتى انبسط ظلهم الى ما وراء السند شرقاً والاندلس غرباً والناس راتعون في سعة من العيش ورخاء وبلاد الشام والعراق كعبة القاصدين والطالبين يشدُّون اليهما الرحال ويحملون اليهما نفيس المتاع والجوهر والبضائع والسلع والمخاجر ويصدرون عنهما وقد ملئت جيوبهم ذهباً

ولم يكن نصيب الشعراء من المكاسب (على ما يروى) باقل من نصيب التجار منها فقد انقل بنا من التاريخ وسير الامراء والخلفاء اخبارٌ اذا صدقت كان الشعراء في تلك العصور من انعم الناس بالاً واحسنهم حالاً واوفرهم ربحاً وكسباً. فقد روى الراوون ان الشاعر كان يدخل على الامير فيمدحه بالقصيدة الواحدة فيصدر عنه وقد ضاق ذرعاً بنفيس الجوهر والحلل